الباب الرابع

عمارة بئر زمزم

من آل عباس إلى آل سعود

obeikandl.com

obeikandl.com

عمارة بئر زمزم من آل عباس إلى آل سعود

يتناول هذا الباب العمارة التى شيدت وكذلك الإصلاحات التى أجريت فى البئر وما حوله منذ صدر الإسلام فى عهد الخلفاء الراشدين حيث كان شرف السقاية من زمزم للعباس بن عبدالمطلب عم الرسول ﷺ وأولاده وحتى عهد الملك فهد بن عبدالعزيز (آل سعود) متحاشياً الأبعاد والمصطلحات الفنية التى لا تهم القارئ العادى، أما المعماريين والمتخصصين الذين لهم رغبة فى ذلك يمكن مراجعة أمهات الكتب التى نقلنا عنها هذه المعلومات.

أولاً عمارة زمزم فى عهد الخلفاء الراشدين:

يصف الإمام الأزرقى ما كان عليه حوض زمزم فى عهد ابن عباس رضى الله عنهما ومجلسه فيقول : كان لزمزم حوضان فى الزمان الأول حوض بين المجلس وبين الركن يشرب منه الماء وحوض من ورائها للوضوء، وله سرب يذهب فيه الماء من باب وضوئهم - باب الصفا - فيصب النازع الماء من البئر وهو قائم فى هذا وفى هذا من قربها من البئر . ولم يكن عليها شباك حينئذ ، وكان موضع السقاية للنبيذ بين الركن وزمزم مما يلى ناحية الصفا وكان موضع مجلس ابن عباس فى زاوية زمزم التى تلى الصفا والوادى وهو على يسار من دخل زمزم.

ثانياً: عمارة زمزم فى عهد الأمويين:

أول من أقام على مجلس ابن عباس قبة هو سليمان بن عبدالله بن عباس وكان عامل سليمان بن عبدالملك على مكة يومئذ خالد بن عبدالله القسرى ولم يهتم الأمويون بإنشاء أى عمارة على زمزم.

ثالثاً : عمارة زمزم فى عهد العباسيين :

لما كانت السقاية من زمزم ما قبل الإسلام وما بعده خاصة بجدهم العباس بن عبدالمطلب فكان للعباسيين ولع زائد بعمارة بئر زمزم وهى أعظم مفخرة لهم وعمل خلفائهم الكثير فى عمارتها وتجديدها . ويصف الإمام الأزرقى زمزم فى أول عهدهم فيقول: وأول من عمل الرخام على زمزم وأقام الشباك عليها وفرش أرضها بالرخام هو أمين المؤمنين أبو جعفر فى خلافته.

ويضيف الأزرقى ما كانت عليه زمزم وحجرتها وحوضها فى عهد خلافة المهدى ١٦٠هـ فيقول: قد بطن الحوض الخاص بزمزم وجدرانه رخاماً ووضع سقفا على الحوض وتحت السقف ٣٦ طاقا يؤخذ منها الماء من الحوض للوضوء أما الواجهة التى تلى المقام ١٢ طاقا، ١٢ طاقة المواجهة للكعبة، ١٢ جهة الوادى.

وبطن حجرة زمزم مفروش بالرخام حول البئر، ومن حدا البئر إلى عتبة باب الحجرة. وعلى الحجرة أربعة أساطين ساج عليها ملين ساج مربع فيه اثنتا عشرة بكرة يسقى عليها الماء، وفى حد مؤخرتها مما يلى الوادى كنيسة ساج يكون فيها القيم ويقال أنها مجلس عبدالله بن عباس رضى الله عنهما، وفوق الملين حجرة ساج عليه قبة خارجها أخضر ثم زينت بالفسيفساء وداخلها أصفر وفى حد حجرة زمزم اسطوانة ساج مستقبل الركن الذى فيه الحجر الأسود فوقها قبة يسرج فيها بالليل لأهل الطواف والذى يقال له : مصباح زمزم.

ويذكر الإمام الأزرقى التغيرات التى حدثت فى خلافة المعتصم بالله سنة عشرين ومائتين فيقول : كانت زمزم مكشوفة قبل ذلك إلا قبة صغيرة على موضع البير ثم غيرها عمر الرخجى فسقف زمزم كلها بالساج المذهب من داخل وجعل فى الجناح سلاسل فيها قناديل يستصبح فيها فى الموسم وجعل على القبة التى بين زمزم وبيت الشراب الفسيفساء وكانت قبل ذلك تزوق فى كل موسم وعمل ذلك كله فى ستة وعشرين ومائتين.

كما فرش أرضه بالرخام وفى الوسط رخامة منقوشة يخرج منها الماء فى فوارة تخرج من الحوض الذى فى حجرة زمزم ثم يخرج فى قناة من رصاص حتى يخرج فى وسط الحوض من هذه الفوارة وهو الحوض الذى كان يسقى فيه النبيذ. وحول هذا الحوض اثنتا عشرة إسطوانة ساج طول كل اسطوانة أربعة أذرع وعلى الحجرة ساج خارجها أخضر وداخلها أصفر وكانت هذه القبة تزوق كل سنة منذ عام ١٦٠هـ، حيث زينت القبة بالفسيفساء فثقلت ودقت أساطينها.

وفى سنة ٢٢٠ هـ قلع محمد بن الضحاك القبة ونزع أسطوانة أسطونه ودعم ما فوقها وجعل الأساطين من حجارة منقوشة وحتى لا يأكل الماء الخشب إذا دفن فى الأرض سكب بين الخشب والحجارة الرصاص ووضع قناة من رصاص يصب فيه النبيذ ليصل إلى سقاية العباس بن عبدالمطلب فى الحوض الذى فيه القبة أيام التشريق وأيام الحج.

وفى سنة ٢٥٦ هـ فى عهد المهدى بالله غير خادم يسمى (مسر) أرض هذه القبة فنقض رخامها ثم كبسها حتى ارتفعت أرضها وجعل فيها بركة صغيرة يخرج منها الماء من الفوارة التى فى بطنها وجعل عليها شباكاً من خشب بأبواب تغلق وكان قبل ذلك يصلى فيها الناس وينامون وكان فى زاويا هذه القبة أربع قباب صغار فى كل ركن قبة.

ووصف ابن عبدربه الأندلسى (فى العقد الفريد تاريخ عمارة المسجد الحرام) بئر زمزم بأنها تقع بشرق الركن الأسود وهى بئر واسعة وسقفها قبو مزخرف بالفسيفساء على أربعة أركان تحت كل ركن منها عمودان من رخام متلاصقان قد سد ما بين كل ركنين بخشب وردانى من جهة المشرق وحول القبة.

ويصف ابن جبير فى رحلته قبة زمزم فى عصره ٥٥٨هـ.

وقبة زمزم تقابل الركن الأسود منها إليه ٢٤ خطوة ومن ركنها إلى مقام إبراهيم عشر خطوات وداخلها مفروش بالرخام الأبيض الناصع البياض ، وتنور البئر فى وسطها مائل عن الوسط إلى جهة الجدار الذى يقابل البيت الحرام وعمقها إحدى

عشرة قامة حسبما ذرعناه، وعمق الماء سبع قامات، وباب القبة ناظر إلى الشرق وتنور بئر زمزم من الرخام ألصق بعضه ببعض ألصاقا وأفرغ فى أثنائه الرصاص.

كذلك داخل التنور، وصفت به من الأعمدة الرصاص الملصقة إليه إبلاغاً فى قوة بزة ولصقة (٣٢) عاموداً لها رؤوس قابضة على حافة البئر دائرة التنور كله، وقد استدارت بداخل القبة سقاية تملأ بماء للوضوء وحولها مصطبة دائرة يرتفع الناس إليها يتوضؤون عليها، ولها أى القبة مطلع على درجة من عمود فى الجهة التى تقابل باب الصفا، فى النصف الأعلى من زمزم صندقة من قريصة الخشب عجيبة تأنق الصانع فيها وأصدق بأعلاها شباك شرخب من الخشب رائق الخلل والتفريج وداخل شباك قبة زمزم سطح شبه الصومعة وفى ذلك السطح يؤذن المأذن الزمزمى.

ويصف التقى الفاسى (شفاء الغرام) الموضع الذى فيه زمزم فيقول: أما صفة الموضع الذى فيه زمزم فهو بيت مربع وفى جدرانه تسعة أحواض للماء يملأن من بئر زمزم فيتوضأ الناس منها إلا واحد منها معطل وفى الحائط الذى يلى الكعبة شبابيك وهذا البيت سقوف بالساج ما خلا الموضع الذى يحاذى بئر زمزم قائما عليه شباك خشب ولم أدر من عمل هذا الموضع على هذه الصفة وهى غير الصفة التى ذكرها الإمام الأزرقى فيه. ويتضح من قول الفاسى أنه قد جرت عمارة فى بيت زمزم بعد عصر الأزرقى، وهذا الأمر ليس بشىء بعيد فقد تولى فى زمن الإمام الفاسى كثير من الخلفاء العباسيين. ويصف الإمام الفاسى العمارة التى أجريت على بيت زمزم أن ظلة المأذنين التى فوق البيت الذى فيه بئر زمزم قد خربت وفسدت حيث هدمت فى سنة ٨٢٢هـ وكذلك الدرابزين الذى كان يطيف بها وبسطح البيت الذى فيه البئر وقد تم إعادة البناء حيث تم بناء عالى بيت زمزم بحجارة منحوتة. بنوا كذلك العديد من الإسطوانات الرخام وأوسعوا الشبابيك التى فى جدران الأحواض، وكذلك بنوا داخل البيت بحجارة منحوتة يقال لها الفصوص وبنوا ما فوق العقود بحجارة غير منحوتة وبنوا اسطوانتين فوق الجدار الشرقى لشدان الدرابزين الخشب المخروط وكشفوا سقف هذا البيت وعوضوا ما فسد من الخشب القديم بخشب جديد جيد وبنوا فوق هذا الجدار الغربى من هذا البيت ثلاث أساطين دقيقة من آجر بالنورة وبنوا

اسطوانتين مثل ذلك أحداهما فى الجدار الشامى والأخرى فى الجدار اليمانى من هذا البيت ونصبوا أسطوانة من خشب بين هاتين الأسطوانتين تحاذى الأسطوانة الوسطى من الأساطين الآجر المشار إليهما وركبوا بين كل من الست أساطين أخشاباً وستروا جميع هذه الأخشاب بألواح من خشب مدهونة وركبوا فيما بين الأساطين المشار إليها سقفاً من خشب مدهون سائراً لمقدار ما بين الست الأساطين إلا أنهم جعلوا ما بين الأسطوانة الآجر الوسطى والأسطوانة الخشب المقابلة لها خالياً من السقف وركبوا فى هذا الموضع الخالى فيه من خشب مدهونة وجعلوا فوقها قبة سائرة لها من خشب وجريد وقصب وجعلوا رفرفاً من خشب مدهون يليق بهذا السقف الذى هو ظلة للمؤذنين.

وجعلوا درابزين من خشب مخروط بجميع جوانب البيت الذى فيه زمزم خلا الجانب اليمانى وجعلوا درابزين أيضاً يطيف بجانبى ظلة المؤذنين اليمانى والشرقى ولم يكن قبل ذلك درابزين فى هذين الجانبين وجعلوا شباكاً من حديد فوق بئر زمزم ليمنع من السقوط فيها بعد أن ضيقوا سعة الفتحة التى كانت تحاذى بئر زمزم بأخشاب مسمرة جعلت هنالك ولم يكن هناك قبل ذلك شىء من حديد وجعلوا درابزين من خشب مخروط يطيف بجوانب هذه الشبابيك الأربعة وكان قبل ذلك فى موضع هذه الدرابزين أخشاباً مرتفعة كالقامة يطيف بما يحاذى البئر من الجوانب الأربعة مطلية بالنورة.

وكان إلى جانب هذا البيت خلوة فيها بركة تملأ من زمزم ويشرب منها من دخل إلى الخلوة. وكان لها باب إلى جهة الصفا ثم سد وجعل فى موضع الخلوة بركة مقبوة وفى جوارها الذى يلى الصفا زبازيب (بزابيز) يتوضأ الناس منها على أحجار نصبت عند الزبازيب وفوق البركة المقبوة خلوة فيها شباك إلى الكعبة وشباك جهة الصفا وطابق صغير إلى البركة.

وفى عهد السلطان الملك المؤيد أبى النصر شيخ أقيم سبيل لينتفع الناس بالشراب منه، وهو بيت مربع فيه ثلاثة شبابيك كبار من حديد فوق كل شباك لوح من خشب

بصفة حسنة منها واحد إلى جهة الكعبة واثنان إلى جهة الصفا وتحت كل شباك حوض فى داخل البيت وفيه بركة حاملة للماء وله سقف مدهون يراه من خارجه وفوق ذلك شراريب من حجارة منحوتة وباطن السبيل منور وظاهر مزخم بحجارة ملونة وجاءت عمارته حسنة وفرغ منه فى شهر رجب ٨١٨هـ وابتدئ فى عمله بأثر سفر الحجاج وفى موضع من الخلوة كان مجلس عبدالله بن العباس رضى الله عنهما على مقتضى ما ذكر الأزرقى والفاكهى وبين الحجر الأسود إلى وسط جدار البيت الذى فيه زمزم واحد وثلاثون ذراعاً وسدس ذراع الحديد وتم عمل ذلك فى رجب عام ٨٢٢ هـ.

رابعاً : عمارة زمزم فى عهد العثمانيين :

وقد اهتم العثمانيون أيضاً بعمارة زمزم فقد جاء فى هامش كتاب (شفاء الغرام) أنه فى ٩٣٣ هـ عمل دوائر بيت زمزم طراز مذهب كتب فيه اسم السلطان سليمان سلالة آل عثمان.

فى سنة ٩٤٨ هـ جدد بيت زمزم (تاريخ عمارة المسجد الحرام) تم التجديد على يد الأمير خوسكدى فرخمت أرضه وجعل عليه سقف فوقه مظله مسقوفة بالخشب المزخرف عليه جملون فى وسطه قبة مصفحة من الرصاص.

يصف الكردى (التاريخ القديم لمكة وبيت الله الكريم) بئر زمزم آنذاك فيقول: بئر زمزم من عند الماء أسفل إلى فوق بالحجر المبلط بالنورة المحكمة والجبس، وفى الأرض من محل البنيان إلى المحل الذى يقوم عليه الجابد رخام قائم وفى أعلى هذا البنيان دائر من رصاص أيضاً ومنه إلى الأرض عمد لطيفة من رصاص لحفظ الرخام لصغره من السقوط فى البئر ثم من محل وقوف الجابد إلى نصف قامته عمد لطيفة من نحاس بين كل واحد فتحة نحو ذراع بطوق دائر عليها من فوق مسبوك فيه رصاص وهذا البناء من عمل الوالى الأجل فرسكلوى فى زمن السلطان الأعظم سليمان وذلك فى أواسط ٩٧٣هـ ، وقد تجدد الدائر والرصاص برخام وحديد من زمن مولانا السلطان عبدالحميد خان ويضيف الكردى : وقد صدر الأمر من السلطان

أحمد الأول بن السلطان محمد الثالث بن مراد الثالث بن سليم الثانى بن سليمان الأول بن سليم الأول فاتح مصر بعمل شباك حديد يجعل فى بئر زمزم ليمنع الغرق عمن وقع فى البئر فجعل على قدر تدوير البئر وجعل له ست سلاسل وربطت بالحديد فى دائرة البيت الأعلى وجعل الشباك المذكور فى داخل البئر وصار الماء فوقه قدر ثلثى قامة فصار من يقع فى البئر تمنعه الشباك من الغرق والهلاك وقبل وضعه كان من يقع فى البئر يغرق ويموت.

ومما يذكر أنه ورد الأمر السلطانى الأحمدى العثمانى على يد الباشا الأعظم حسن أفندى بعمل شباك من حديد ونحاس يمنع ما يطيح فيها من آدمى وغيره مثبت بستة سلاسل غلاظ مسبوكة من الحديد القوقانى الدائر على فمها مشاهدة طول كل واحد اثنين وعشرين ذراعاً وربع بذراع اليد، وصار الماء طافياً على الشباك المذكور بنحو ثلثى القامة وركب فى زمزم المباركة سنة ١٠٢٥هـ ثم دفع تغيير ماء زمزم من الحديد والنحاس فى الشباك والسلاسل وكذلك عندما يوقع الدلو أسفل الشباك أمسكه على أن يصعد وزاد طعم الحديد والنحاس فى الماء فأمر الشريف مصطفى القناوى وبقلعه وأخرجه من زمزم هو والسلاسل.

وجاء فى منائح الكرم (تاريخ عمارة المسجد الحرام) أن سليمان بك صنجق جده غير قبة زمزم فى سنة ١٠٧٢هـ ويصف الكردى فى (التاريخ القديم لمكة وبيت الله الحرام) بيت زمزم فيقول: وهى بيت مربع وفى جدرانه ثمانية شبابيك ثلاثة مواجهة الكعبة وثلاثة جهة المدرج واثنان بجانب الباب ، والباب فى الوسط وفى هذين الشباكين حوضان تملآن من ماء زمزم للشرب وفوق قبة البئر بيت آخر مقام على أعمدة لشيخ زمزم أى رئيس المؤذنين يصعد عليه بدرج من جهة مقام الحنبلى فيطلع ليؤذن ويتبعه سائر المؤذنين فى جميع الأوقات.

وفى سنة ١١١٢هـ عمر إبراهيم بك دائرة بئر زمزم بالتلييس والتبييض خارجاً وداخلاً ثم غير الرفوف الخارج على بئر زمزم مما يلى مقام الحنبلى وجددوا أخشابه التى على الطبقة العليا محل المكبرين وطلى حلتها بالذهب وجددوا المقامات وسقاية

العباس لأنها خربت من كثرة الأهوية وتطاول السنين ونقضوا القبة إلى الأساس وجددوها بالحجارة الشمسية وزينوها بأنواع التبييض وجعلوا لها حوضاً للسبيل.

وفى مدة السلطان عبدالحميد الأول ١٢٠٠هـ تم تعمير بئر زمزم مع الحرم ويقول الكردى : وقد جددت فى زماننا شبابيك بيت زمزم ورخام أرضها وأصلح فمها والدرابزين الذى على فم البير كل ذلك على يد سيدنا الشريف عبدالله بن الشريف محمد بن عون والحاج عزت باشا فى سلطنة السلطان عبدالعزيز خان ١٢٧٩هـ.

وقد وصف الكردى حالة بئر زمزم فى عصره فقال: هو بئر مدورة الفوهة عليها قطعة من الرخام المرمر على قدر سعة فمه، ويبلغ ارتفاعها عن بلاط الأرض التى حول البئر من داخل القبة ذراعين ونصف ذراع اليد وأرض بيت زمزم أو داخل قبة زمزم مفروش بالرخام الأبيض ويحيط بفم البئر من أعلى درابزين معمول من الحديد التخين وفوق الدرابزين شبكة من حديد وضعت فوق ذلك الدرابزين ١٣٣٢هـ(وكان السبب أن حاج من الأفغان ألقى بنفسه فى بئر زمزم فلما أخرجت اهتمت الحكومة التركية لذلك الحادث وخشيت من تكراره فارتأت أن تعمل حائلاً يمنع كل من أراد أن يلقى بنفسه فى البئر فتقرر عمل الشبكة المذكورة وقاية لذلك ووضعت بسرعة) أما البناء القائم على بئر زمزم فهو بناء مربع الشكل من الداخل طول كل ضلع منه إحدى عشر ذراعاً بذراع اليد وسطح البئر مغموس بالحجر والنورة طول فى الجهة الشرقية باب القبة زمزم وعلى جناح الباب الشمالى طاقة عليها شباك تخين وكان فى جوار الطاقة سبيل قديم قد أبطل عمله وكذلك على جناح الباب الجنوبى طاقة عليها شباك تخين وكان أيضاً فى جدار الطاقة سبيل قديم أبطل عمله ومن الجهة الشمالية ثلاث منافذ عليها ثلاث شبابيك لكل منفذ شباك ومن الجهة الغربية مما يلى الكعبة المعظمة ثلاث منافذ ولكل منفذ شباك تخين وعلى نصف سطح البئر من الجهة الغربية المقابلة للكعبة المعظمة مطلة قائمة على أربعة أمتار بنيت فى النصف الأمامى من مسطح البئر وعلى أربعة أساطين لطاف وضعت اثنان منها على جدار البئر الأمامى مما يلى الكعبة المعظمة واثنان على حد منتصف سطح البئر من الجهة الشرقية وأما نصف السطح الشرقى فهو شمسى ليس عليه ما يظله وفوق هذه المظلة الأمامية سقف معمول من

الخشب القوى وفوق السقف جملون مصفح بألواح من الرصاص على شكل بديع ويحيط بالمظلة من جهاتها الثلاث: الشمالى والغربى والجنوبى خمسة شبابيك أحدها من جهة الشمال وثلاثة من الجهة الغربية وواحد من الجهة الجنوبية وذلك معمول من السلك الحديد الدقيق والمظلة مدهونة بصباغ أخضر وهذه المظلة خاصة برئيس الموقتين الذى يبلغ المؤذنين الآذان فى الأوقات الخمسة وهم على منابر المسجد الحرام السبعة المحاطة به وهو أيضاً يبلغ عموم المبلغين فى صلاة الجمعة والعيدين ويبلغ كل إمام يؤم الناس خلف مقام إبراهيم فى الصلوات الخمس.

وقد ضمت بيت زمزم حجرة واقعة فى الجهة الجنوبية تابعة لأغوات الحرم يضعون فيها أدوات تنظيف ضمن المطاف المدار المرصوف بالحجر الصوان الذى عليه المقامات الثلاثة وكذلك الشموع التى توضع كل ليلة على باب الكعبة من الغروب إلى بعد صلاة العشاء ومن الفجر إلى الأسفار وغير ذلك من لوازمهم وبجانب حجرة الأغوات المذكورة باب الدرجة المصعدة إلى المظلة التى تعلو زمزم.

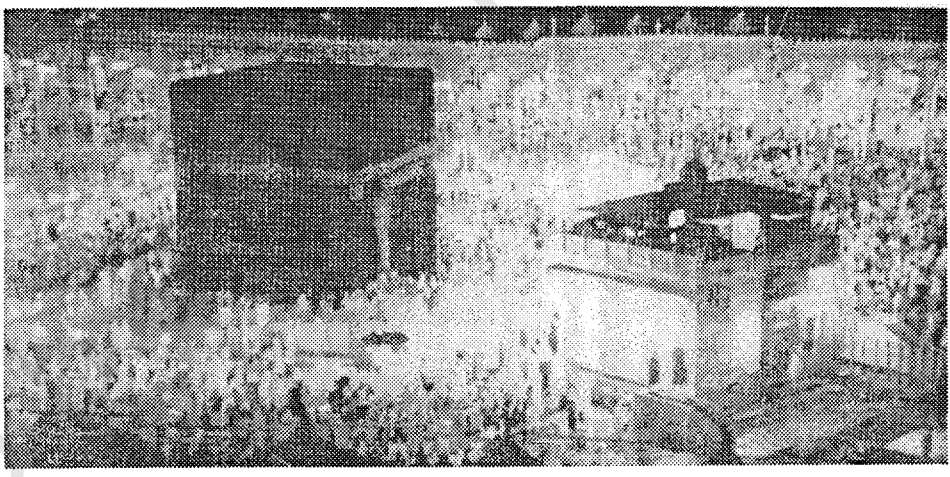

صورة رقم (١)

صور بئر زمزم ومقام الشافعى

خامساً : عمارة زمزم فى عهد آل سعود :

ومما ذكر فى تاريخ عمارة المسجد الحرام. ذكر أنه فى عهد المغفور له الملك عبدالعزيز آل سعود أن أمر بعمل سبيلان على حسابه الخاص أحدهما بالجهة الشرقية مما يلى باب قبة زمزم على الجناح الجنوبى والثانى بجوار حجرة الأغوات فى الجهة الجنوبية لبيت زمزم بجانب السبيل القديم وقد عمل السبيل الأول بجوار حجرة الأغوات وبه ثلاث فوهات عامة ١٣٤٥هـ ، بينما سبيل قبة زمزم فأنشأ بالرخام المرمر على شكل بديع الصنع وجعل له ستة فوهات عام ١٣٤٦هـ ، وقد كتب على السبيلين (هذا السبيل أنشأه الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن السعود).

وكانت مكتوبة بخط بارز بديع وطلى بالذهب والألوان البديعة وصارت هذه السبل الثلاثة سقاية من يريد أن يشرب من زمزم.

وفى كتاب التاريخ القديم لمكة وبيت الله الحرام ، ذكر أنه فى عام ١٣٧٤هـ حصلت بناية جديدة وصغيرة أمام بئر زمزم وفى جزء من جانبيه وهى عبارة عن جدران مسقوفة، فيها فتحات لشبابيك من الحديد يستظل الشاربون تحتها وموضوع فى جانبيها عدة بزابيز لشرب الناس منها، وقد عمل الدرج الموصل إلى أعلى البئر من الخارج بعد أن كان قبل ذلك فى أصل البناء القديم وله باب.

وكان ماء زمزم يستخرج من البئر بواسطة الدلو وكان يوضع فى (خزان مكشوف من أعلى) موصل بحنفيات وكان كل حاج يدلى بإنائه داخل الحنفية لكى يشرب منه كما كان هناك مغاريف مربوطة إلى الحنفيات بحبل وسلسلة ليغترف بها من الماء.

وفى عام ١٣٧٣هـ تم عمل مظلة أمام بئر زمزم يوضع بها (خزانان) كبيران وبكل خزان اثنا عشر صنبوراً وكذلك تم توسعة المكبرية التى كانت فوق بئر زمزم وعمل سلم خارجى لهذه المظلة يوصل إلى المكبرية . كما تم وضع مضخة غاطسة فى البئر لاستخرج الماء من البئر لأول مرة فى التاريخ وهى كهربائية وبدون إزعاج للطائفين وتم ضخ المياه إلى خزان علوى من الزنك ومنه إلى الصنابير الموزعة حول البئر. وبذلك تحسنت كميات المياه المستخرجة من البئر وكذلك نظافتها بعيداً عن تلوث

الأيدى، وقد ظل الدلو يستخدم جنباً إلى جنب مع المضخات لاستخراج الماء للراغبين فى الشرب من الدلاء فى ذلك الوقت لإعطاء الثقة فى مياه زمزم الموجودة فى الحنفيات.

وفى سنة ١٣٧٥ هـ أمر الملك عبدالعزيز بعمارة وتوسعة المسجد الحرام لمواجهة الأعداد المتزايدة من الحجاج واستغرق هذا المشروع عشرين عاما وحتى هذا التاريخ كان بناء الحرم كما هو منذ شيد فى عهد السلطان سليم ٩٨٠ هـ بلا تغيير حوالى ٤٠٠ عام بالرغم من الإصلاحات والتوسعات الصغيرة التى كانت تتم على فترات متفاوتة . ومنذ عام ١٣٧٥ بدأت المرحلة الأولى فى جهة المسعى (حيث حدثت طفرة فى أعداد الحجاج من ٦١ ألف حاج عام ١٣٦٥ هـ حتى وصلت إلى ٢٢٠ ألف حاج عام ١٣٧٥هـ.

وفى عام ١٣٨١هـ بدأت المرحلة الثانية واستمرت حتى عام ١٣٨٨هـ ، حيث وصل أعلى معدل للحجاج (مليون حاج) حيث تم فيها توسيع المطاف القديم وهدم البناء المقام فوق بئر زمزم وقد خفضت فوهة البئر أسفل المطاف وذلك فى عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز ١٣٨٧هـ بالقرب من المحيط الخارجى لدائرة الطواف يحده من ناحية الكعبة جدار نصف دائرى يبلغ ٤,٩٠م ويحده من الجوانب الأخرى حاجز مستطيل الشكل ويمكن الوصول إلى منسوب الأرض المحيطة بالبئر عن طريق درج من الجهة الشرقية بعرض ١٤,٧٦م مكون من ٢٤ درجة ويؤدى إلى مكان به الصنابير مساحته ١٥,٨٨×٨,٤٨ وعلى عمق ٢,٧م تحت المطاف. وتبلغ مساحة مكان الشرب ١٠٠,٧٤م^{2} منها ٥٤,٢٧م^{2} مخصصة للرجال ٤٦,٤٧م^{2} للنساء ومجهز بعدد ٣٩ صنبور ٢٠ صنبور للرجال ١٩ للنساء.

ويتكون الجانب الشرقى من غرفة البئر من هيكل من الصلب ويمكن مشاهدة البئر خلال القضبان ويمكن الوصول إلى البئر خلال أبواب ثبتت فى هذا الهيكل الحديدى وهى عادة ما تكون مغلقة.

وتتصل هذه الصنابير بخزان باب السلام بعد أن ترشح وتعقم المياه بالأشعة الفوق بنفسجية وتجمع المياه المستخدمة فى مجارى سطحية بجوار الجدار ثم تصرف

ناحية قسم النساء ثم تتجه غرباً حيث تضخ إلى شبكة مجارى المدينة خارج الحرم.

تتصل شبكة توزيع مياه زمزم بخزان السلام ، والبئر مركب عليها مضخات كهربائية ٢٠ حصان تعمل لمدة من ست إلى سبع ساعات يومياً بمتوسط ٧٥٠ لتر/ دقيقة ، أما فى موسم الحج فتعمل المضخات على فترات أطول من ذلك ويوصل إلى حجرة الخلاوى والزمازمة ماسورة قطر ٢ بوصة فى شبكة توزيع ١٩٤ صنبور منها ١٥٥ فى غرف الزمازمة والخلاوى، ٣٩ صنبور فى منطقة زمزم مثبتة على ارتفاع ١,٢ متر من الأرضية.

وتخزن وزارة الحج والأوقاف فى موسم الحج مياه زمزم فى البدروم فى براميل لخزن المياه وكان الزمازمية يملؤون دوارقهم منها وكان قديماً أيضاً يقدم الزمازمية فى أكواب بمرورهم بين الزوار فى أيام الجمع والصيف ورمضان وكانت توضع مئات من هذه الدوارق المملوءة بزمزم فى منطقة الحصاوى (وهى مناطق كانت حول الطواف) أو بجلوسهم فى أماكن معينة حول المطاف والمسعى.

أما فى عهد الملك فهد بن عبدالعزيز زيدت مساحة الحرم المكى الشريف للضعف تقريباً حتى يسع المليون حاج وقد أقيمت فى عهده محطات التبريد ومضخات للمياه المثلجة بطاقة ١٣٥٠٠ طن تبريد فى منطقة أجياد بعيدة عن الحرم لتحاشى الضوضاء كما أقيم مبنى دورات المياه شمال المسعى من دورين بمساحة ١٤٠٠٠م^{2} ويحتوى على ١٤٤٠ دورة مياه، ١٠٩١ نقطة وضوء، ١٦٢ نافورة للشرب مع إنشاء دورات مياه خاصة بالنساء.

ويجب أن ننوه هنا وأن العديد من الناس سواء الحجاج أو الأخوة السعوديين للعلم بأن الحكومة السعودية تقوم بخلط ماء زمزم بماء آخر حتى يكفى الجميع وهذا كلام هراء وخالى من الصحة حيث إن إمداد بئر زمزم يومياً ١,٢٠٠,٠٠٠ لتر/ يوميا وهو يزيد عن حاجة الحجاج وكما قال رسول الله ﷺ :«**كلما أخذت منه أعطتك**» صدق رسول الله ﷺ وفى سنة ١٤٢٤ تم إغلاق منطقة الصنابير وإضافة هذه إلى مساحة أرضية الطواف وأصبح توزيع مياه زمزم بعد ترشيحه وتعقيمه أعلى

سطح الحرم إلى صنابير حول الحرم لمضاعفة عدد المستخدمين للمياه وقلة التلوث وإزالة المشقة فى نزول وصعود السلالم من وإلى منطقة زمزم أسفل الحرم والتى كثيرا ما كانت تغطى بالمياه مما يسبب العديد من التزحلق وإحداث إصابات للحجاج.

والجدول رقم (٥) يوضح أعداد الحجاج من خارج المملكة العربية السعودية من عام ١٣٤٥هـ حتى ١٤٢٠ هـ.

obeikandl.com

جدول رقم (٥)
يبين أعداد الحجاج
من عام ١٣٤٥هـ إلى ١٤٢٠هـ

م	السنة الميلادية	السنة الهجرية	عدد الحجاج	ملاحظات
١	١٩٢٧	١٣٤٥	٩٠٦٦٣	
٢	١٩٣٢	١٣٥٠	٢٩٠٦٥	
٣	٣٧	٥٥	٤٩٥١٧	
٤	٤١	٦٠	٢٣٨٦٣	أقل عدد من الحجاج
٥	٤٦	٦٥	٦١٢٨٦	تضاعف عدد الحجاج
٦	٥١	٧٠	١٠٠٥٧٨	
٧	٥٦	٧٥	٢٢٠٧٢٢	مضاعفة عدد الحجاج
٨	٦١	٨٠	٢٨٥٩٤٨	
٩	٦٦	٨٥	٢٩٤١١٨	
١٠	٧٢	٩٠	٤٧٩٣٣٩	مضاعفة عدد الحجاج
١١	٧٥	١٣٩٥	٨٩٤٥٧٣	مضاعفة عدد الحجاج
١٢	٨٠	١٤٠٠	٨١٢٨٩٢	
١٣	١٩٨٣	١٤٠٣	١٠٠٣٩١١	أقصى عدد للحجاج

من الجدول السابق يتبين أن أقل عدد حجاج من الخارج خلال خمسين عاماً تقريباً كان عام ١٣٦٩ هـ الموافق ١٩٤١م، حيث وصلت أعداد الحجاج إلى ٢٣٨٦٣

حاج حيث كانت الحرب العالمية الثانية من ٣٩ حتى ١٩٤٥م بينما تضاعف عدد الحجاج سنة ١٣٦٥ هـ الموافق سنة ١٩٤٦م حيث انتهت الحرب ثم عاود الارتفاع مرة أخرى وذلك بعد حرب السويس ١٣٧٥هـ الموافق ١٩٥٦م وكذلك تضاعفت الأعداد مرة أخرى بعد حرب ١٠ رمضان ١٣٩٣ هـ حيث وصلت أعداد الحجاج سنة ١٣٩٥ هـ أعلى معدلات أعداد الحجاج فى عام ١٤٠٣ هـ الموافق ١٩٨٣ م ولولا هذه التوسعات التى أجرتها الحكومات المتتالية بأوامر من مختلف ملوك آل سعود حتى الملك فهد كان الله أعلم فى كيفية مواجهة هذه الأعداد الهائلة من الحجاج حيث يصل الآن معدل الأعداد من حجاج الداخل والخارج إلى حوالى ٢ مليون حاج/ سنة.

تصريف المياه المستعملة فى بئر زمزم :

كان حتى عهد الأتراك تصريف المياه المستعملة من بئر زمزم بالميل الطبيعى لوادى إبراهيم إلى مجرى بئر يسمى باخور وكانت مجارى الحرم تصرف أيضاً فى هذا البئر وبعد تخفيض مستوى البئر كان تصريف بئر زمزم يتم بصعوبة إلى هذا المجرى حيث حدث انسداد فى هذا المجرى مما أوقف الصرف بالميل الطبيعى . وقد تم تصريف المياه المستعملة من البئر بعد ذلك إلى مرحلتين :

أولاً : تصريف مياه زمزم إلى خارج الحرم بالقرب من مدخل السوق الصغير . ،

ثانياً : تصريف المياه من الموقع السابق إلى منطقة المسفلة عن طريق تنظيف مجارى بئر باخور أو ضخ هذه المياه فى مجرى تصريف الأمطار لشارع الهجلة.

وبعد دراسات عديدة من قبل حكومة المملكة العربية السعودية فقد ارتأت إنشاء نفقين :

أ – يسير بمحاذاة الشارع العام ثم يمر تحت جبل قبيس وتحت جبل القلعة ومتجهاً إلى المسفلة.

ب– النفق الثانى جهة المعايرة ، وقد تم إنشاء النفق الأول بالفعل مع عمل مجارى بالميل الطبيعى داخل الحرم لتصريف مياه الحرم، ولوحظ بعد حفر النفق أن هناك نقصاً فى منسوب ماء زمزم ومن ثم أوقف العمل فى تبطين النفق واعتبر ذلك تطهير المصادر المغذية لمياه زمزم من المياه الجوفية التى كانت تصل إلى البئر فى هذا الوقت.

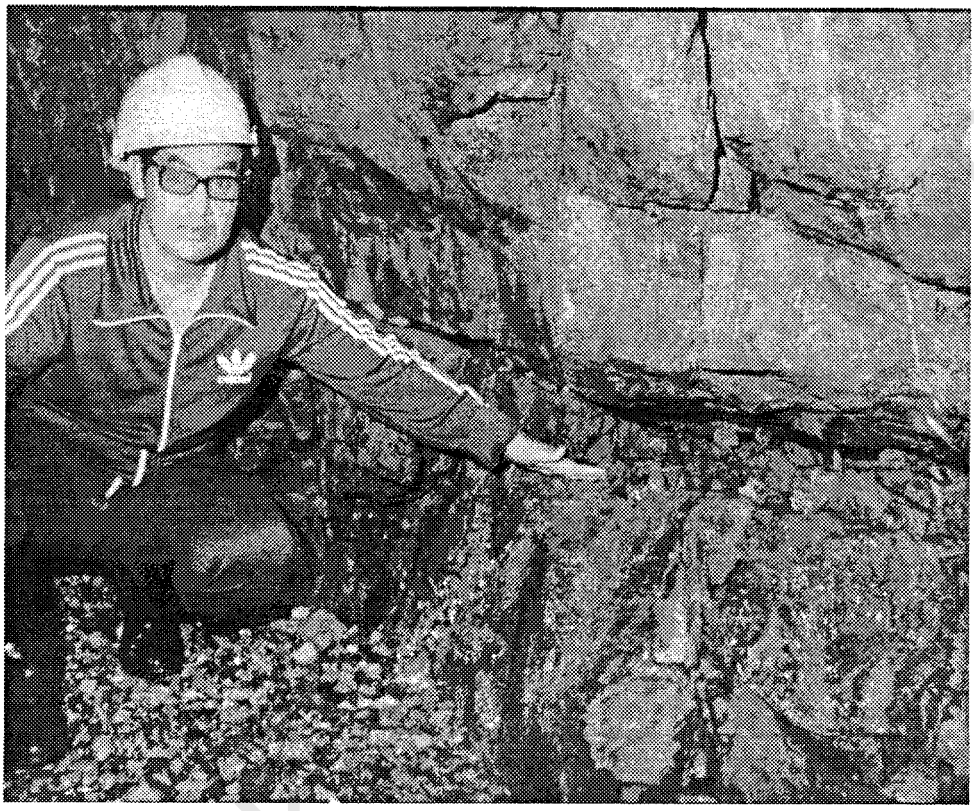

صورة رقم (٢)
تشير إلى التصدعات فى الحجر الجرانيتى والحاملة للمياه
فى نفق مجرى السيل بجوار الحرم المكى الشريف